الأخ الكريم "غريب الديار" وكل من علق على مقال هاشم المكي الأخير السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فيما يتعلق بمقال الأخ هاشم المكي الأخير: "بن لادن وحركة طالبان الإعلام إفراط وتفريط" فقد جاء مكملا لسلسلة من المقالات تعرض فيها هاشم المكي بقلم الصحفي الأديب لأدق تفاصيل الغزو الأمريكي الوحشي لأفغانستان، وروى فيها تفاصيل لا يمكن أن تتاح إلا لشاهد خبير بما يقول. فقد روى في مقالاته السابقة وقائع محددة أنفردت المحروسة بنشرها حيث نقلتها عنا العديد من الصحف : كيف وأين استشهد الأخ أبو حفص رحمه الله في قندهار وهو الذي أعلنت أمريكا أنها قتلته في كابول. وقصة أسر أحمد ابن الشيخ عمر عبد الرحمن، وقصة نجاة أخيه محمد من الموت المحقق بعدما استطاع الخروج من تحت الأنقاض قبل موجة القصف الثاني لمنزله. كيف عاشت العديد من الأسر العربية تحت القصف الأمريكي الوحشي الذي لم يستثن أحدا من العرب بما فيهم النساء والأطفال .وغير ذلك من القصص والأحداث التي تصل ماضي أفغانستان بحاضرها، والتي اتسمت بقدر كبير من الإنصاف والموضوعية والحس الصحفي... وإذا قارنت ما كتب في الصحف خلال الأسابيع الماضية عما وصفتهم الصحافة بالخلية المغربية، سترى كيف قص هاشم المكي قصة استشهاد الأخ أبو البراء الحجازي وزوجته المغربية مع عدد من الشباب والنساء والأطفال حيث جاء تفصيل ذلك في مقال "من مخازي العسكرية الأمريكية بين ديمشواي المصرية وبينشواي الأفغانية". .. إذن مالزعم بأن كاتب المقال يروي أكاذيب كما وصف مقال الأخ "غريب الديار" هو أمر بعيد عن الصواب لأن الرجل خبير بما قال وتؤيده الوقائع. .. ولكن هاشم المكي مثل الكثيرين غيره لهم انتقاداتهم الحادة للطريقة التي عالج بها تنظيم القاعدة الأمور مما أدى للحال الذي وصلت إليه أفغانستان والمنطقة العربية والإسلامية بل والعالم أجمع. والمشكلة أن البعض يرى عدم جواز مناقشة مثل هذه الأمور تحت ذرائع متعددة، وكأن الأمة يجب عليها الآن أن تحبس أنفاسها وأن تبتلع وجهات نظرها وتتغاضى عن ما تراه من أخطاء قاتلة بزعم أن الوقت غير مناسب !! فمتى سيكون الوقت مناسبا إذن ؟ وحتى متى ستظل الأمة مغيبة عن معرفة خلفيات وملابسات ما حدث ويحدث وكيف حدث ليتحمل الجميع مسؤولياته... و"المحروسة" تهدف لدفع آفاق الحوار لأبعد مدى، وفي سبيل ذلك لن نستثني قضية أو نغفل رأيا موضوعيا يمكن أن يلقي الضوء على الحقيقة. ولن نكون من "الهتيفة" الذين يهتفون لحياة هذا أو ذاك. لأن الأمة دفعت عبر العقود الماضية ثمنا غاليا نتيجة دغدغة عواطفها بالأفكار الرنانة والخطب الطنانة والمشاريع الوهمية. .. وبالعودة لموضوع مقالنا عن طبيعة العلاقة التي جمعت زعيم تنظيم القاعدة الشيخ أسامة بن لادن وزعيم حركة طالبان الملا عمر وموقف كليهما من الإعلام، فلم يجانب هاشم المكي الصواب حين ركز على أن قضية التعاطي الإعلامي لتنظيم القاعدة أثرت على مجمل التطورات والأوضاع التي تلت ذلك منذ لقاءاته الأولى عام 1998 مع وسائل الإعلام الأمريكية وتهديداته بإرسال الأمريكيين في صناديق وتهديده للمدنين والأطفال والنساء وعدم استثناء أحد من هذه المواجهة وهي التصريحات التي شكلت أقوى مبرر لكل الإجراءات التي استهدفت التضيق على المسلمين في كل مكان واستهداف مصالحهم. وقد رفضت حركة طالبان تلك التصريحات وقامت بمنع الشيخ أسامة بن لادن من عقد مثل هذه اللقاءات الصحفية وذلك بعد أن تدهور الوضع وفرضت العقوبات الدولية على الحركة خاصة بعد نسف السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا. وقصة رئيس المخابرات السعودية السابق المذكورة في المقال هي قصة معروفة ومشهورة وإن كان مقال هاشم المكي قد ألقى عليها المزيد من الضوء بشكل كشف الكثير من التفاصيل. ثم تفرد المقال بذكر واقعة زيارة الملا عمر للشيخ أسامة بن لادن وماكان بينهما من حوار. أفضى لنوع من الفتور في العلاقة بعدما طالب أن يتحاكم هو والملا عمر أمام محكمة شرعية، أو أن يغادر الإمارة تاركا النساء والأطفال وهو ما اعتبرته قيادة طالبان بأنه إهانة لها على الرغم من مواقفهم . ولقد تحدث أكثر من مسئول طالباني في السابق عن استيائهم من طريقة عمل الشيخ أسامة . وهذا لا يتنافى مع الموقف الصادق لحركة طالبان ورجالاتها الذين أجاروا هؤلاء الأخوة ورفضوا أن يسلموهم أو أن يمكنوا أحدا من المساس بهم ودفعوا في سبيل ذلك ثمنا غاليا، وقد صدقوا في ذلك ونسأل المولى عز وجل أن يتقبل منهم. ولكن في المقابل هل التزم الأخوة العرب بمصالح الإمارة الإسلامية التي لم تكن بعد قد بسطت سيادتها على كامل التراب الأفغاني، وأضحت ترزح تحت وطأة الحصار والعقوبات والمؤامرات الدولية والخنق البطيء بسبب تلك التصريحات وهذه المواقف التي جعلت من أفغانستان وكأنها مصدر تهديد للعالم أجمع يشترك في ذلك الأنظمة العربية والإسلامية والأوربية فضلا عن الأمريكية مما ساهم في تشكل تحالف غير مسبوق ضد أفغانستان حتى قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعلى رغم أن الإمارة كانت تعيش في الأساس على المعونات الدولية والإنسانية التي كانت تقدم من المنظمات الدولية والإسلامية وكانت تفتقد لأبسط مستويات التطور الاقتصادي أو التقني أو العلمي أو البنية التحتية. وبدلا من أن يلعب المجاهدون العرب دورا في بناء أفغانستان وتوحيدها وإعادة اللاجئين من أبنائها والاستثمار في أوجه مناحي الحياة فيها حتى تستقر هذه الدولة الوليدة وترسخ أقدامها.. رأينا من يخوض بأفغانستان حروبا لم يستطع الأفغان البسطاء إدراكها أو توقع نتائجها وتأثيراتها حتى فوجئوا بأنفسهم في أتون صراع لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وبوحشية الحملة الأمريكية وآلة دمارها وقاذفاتها وكذلك سطوة دولاراتها. . وهنا تحضرني قصة النبي صلى الله عليه وسلم عندما خرج لبدر، فرغم أنه لم ينتدب الناس للخروج معه، إلا أنه عندما بدأت تسير الأمور إلى ما أراده الله عز وجل من مواجهة يحق الله فيها الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين .. كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار قد بايعوه على أن يحموه.. نعم ولكن في ديارهم، أما وقد خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن يفرضون المواجهات على مضيفيه بدون اتفاق كامل معهم وبدون عقد جديد بينهم فبدأ على ما روي في السير يسأل الرأي، ويلح حتى علم الأنصار أنه يقصدهم فوقف سعد بن معاذ رضي الله عنه .. وقال ما قال.. وهنا استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واستراح لما سمع من الأنصار. . ولذا فقد وصفت في مقال سابق وصية الأخ القائد خطاب رحمه الله بأنها " منفستو سياسي ومدونة سلوك إسلامي وموعظة مودع" لما تضمنته من هذه المعاني الشرعية والسياسية التي تصلح للإلتقاء عليها كمدونة سلوك

للحركات الإسلامية لرجل خبر الحياة والتجارب وكان آخذ بعنان فرسه كلما سمع صيحة طار إليه يبتغي الموت مظانه. فقد كانت وصاياه قصيرة المبنى عظيمة المعنى مركزة في نقاط كما جاءت ((1- الذي لم تكسبه صديقاً لا تكسبه عدواً. 2- عدم التدخل في القضايا الداخلية للناس إلا بالإصلاح. 3- القتال دائماً مع الكفر البواح. 4 لا تقم الجهاد في مكان إلا إذا تبناه أهله. 5- استشارة العلماء الأفاضل وأهل الحكمة والخبرة بشكل دائم, والابتعاد عن الاجتهاد الشخصي قبل أي عمل. 6- اقرأ عدوك ولا تستهن به واختبر رد فعله أولا. 7- استخدم عنصر المفاجأة واستغل نقاط ضعف عدوك. 8- استعن بأهل الكفاءة ثم الأصدقاء بعد الإعداد المتقن. 9- الابتعاد عن التحزب ونبذ الفرقة, وإتباع السنة والبعد عن الترف والعمل لنصرة هذا الدين.)) .. لقد قال الأخ "غريب الديار" نعم قد نختلف مع أسامة بن لادن في بعض الأشياء ولكن هذا لا ينكر دوره في الجهاد وأن الرجل جاهد بماله ونفسه وهذا معروف. نعم وأنا أتفقك معك على هذا وأقصد الجهاد الأفغاني، وهذا لا يجحده إلا جاهل أو حاقد، ليس فقط أسامة بن لادن بل كل هذه الكوكبة من الشباب الذي كانوا يتركون رغد العيش وعز الدنيا ويقبلون على الله عز وجل وهم يتسابقون لرضوانه. نعم وأزيدك بأن الرجل جرت ملاحقته بعد ذلك على دوره المشرف الذي كان مصدر فخر للأمة وجرد من جنسيته وجرت مطاردته والتضيق عليه من مكان إلى مكان. ولكن هذا لم يكن ليبرر الوقوع في سلسلة الأخطاء القاتلة التي أوصلت الأمة لما هي فيه الآن. ومع ذلك فليس القصد من الحوار المعمق هو النيل من أحد أو إدانة أحد بقدر ما هو متوجب على الأمة من أن تتبصر من تجاربها وأن تستفيد من انتصاراتها وهزائمها... مشكلة البعض أنه ليس مدركا لخطورة الأوضاع التي تعيشها منطقتنا العربية والكثير من بلادنا الإسلامية والذي لا يعلم إلا الله وحده المدى الذي يمكن أن تتردى إليه الأوضاع، وما بدأ بالفعل تنفيذه من تصفية لقضايا الأمة العادلة في فلسطين وكشمير والشيشان والفلبين والبلقان، بل وبإغراء كل الأنظمة والطغاة في كل مكان بالحركة الإسلامية وبالمشروع الإسلامي في كل البلاد العربية والاعجمية.. ويؤسفني أن أقول أن العرب قد فقدوا أي دور لهم في أفغانستان، بل وفي باكستان أيضا، ومن تبقى منهم الآن فهم يدافعون عن أنفسهم وعن إخوانهم وهم في وضع لا يحسدون عليه ونسأل الله أن يثبتهم وينجيهم، ولا يمكن مقارنة معانتهم وما يتعرضون له في أفغانستان وباكستان بما كان يحدث أثناء الجهاد وأيام المضافات، والتسهيلات والمعسكرات والجبهات . وهذا لا يعني أن الأوضاع ستستقر في أفغانستان أو أن الجهاد سينتهي عياذا بالله. بل على العكس. فأفغانستان لن تهدأ أو تستقر وكل من يعرف تاريخ المنطقة وطبيعة الشعب الأفغاني وتعقيداته يدرك ذلك، ويدرك أن مصير الأنظمة التي جاءت على ظهر قاذفة أمريكية لن يكون بأفضل حال من مصير الحاج قدير وشقيقه عبد الحق وغيرهم. وستبرزحتما في المستقبل المتوسط قوى مصلحة على غرار طالبان ولكنها لن تكون كطالبان في بساطتها وتلقائيتها المفرطة ولن يكون للعرب دور معهم بعد تجربة الأفغان التي لن تمحوها السنون. وستتقلص شيئا فشيئا سيطرة القوات الغربية وعملائها إلا في بعض المدن الكبرى، بعدما يفقدون دافع الإستمرار أو يرهقهم تقلب الأفغان.نحن لا نختلف على دور طالبان السابق وما وفرته الأمن والسلام والعدل، ولكن الشعب الأفغاني لن يغفر لطالبان تركها الوضع يخرج من بين أيديها ومن اطار سيطرتها عندما أعطى بعض الأخوة العرب أنفسهم الحق في التصرف كأنهم يعيشون في كوكب آخر وأن بوسعهم إستغلال كرم الضيافة لأبعد مما هو متعارف عليه. أسامه رشدي